تفسير إبن كثير

وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ۚ قَالَ يَا قَوْمِ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ

وقوله : (يهرعون إليه) أي : يسرعون ويهرولون [في مشيتهم ويجمرون] من فرحهم بذلك [وروي في هذا عن ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي وقتادة وشمر بن عطية وسفيان بن عيينة] .وقوله : (ومن قبل كانوا يعملون السيئات) أي : لم يزل هذا من سجيتهم [إلى وقت آخر] حتى أخذوا وهم على ذلك الحال .وقوله : (قال ياقوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم) يرشدهم إلى نسائهم ، فإن النبي للأمة بمنزلة الوالد [للرجال والنساء] ، فأرشدهم إلى ما هو أنفع لهم في الدنيا والآخرة ، كما قال لهم في الآية الأخرى : (أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون) [الشعراء : 165 ، 166] وقوله في الآية الأخرى : (قالوا أولم ننهك عن العالمين) [الحجر : 70] أي : ألم ننهك عن ضيافة الرجال (قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين . لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون) [الحجر : 71 ، 72] ، وقال في هذه الآية الكريمة :

(هؤلاء بناتي هن أطهر لكم) قال مجاهد : لم يكن بناته ، ولكن كن من أمته ، وكل نبي أبو أمته .وكذا روي عن قتادة ، وغير واحد .وقال ابن جريج : أمرهم أن يتزوجوا النساء ، ولم يعرض عليهم سفاحا .وقال سعيد بن جبير : يعني نساءهم ، هن بناته ، وهو أب لهم ويقال في بعض القراءات النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم .وكذا روي عن الربيع بن أنس ، وقتادة ، والسدي ، ومحمد بن إسحاق ، وغيرهم .وقوله : (فاتقوا االله ولا تخزون في ضيفي) أي : اقبلوا ما آمركم به من الاقتصار على نسائكم ، (أليس منكم رجل رشيد) أي : [ليس منكم رجل] فيه خير ، يقبل ما آمره به ، ويترك ما أنهاه عنه ؟